سورة الضُّحى

١١٠- قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " ما وَدَّعَكَ " بتشديد الدال، وكما هي في المصحف الإمام، من التوديع. وروُي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " مَا وَدَعَكَ " بتخفيف الدال. فقد روي ابن خالويه، وابن جني، بروايتين محذوفتى الإسناد، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " مَا وَدَعَكَ " بالتخفيف. وقرأ بها: عمر بن الخطاب، وعروة بن الزبير، وابنه هشام، وأنس، ومجاهد، ومقاتل، ويزيد النحوي، وأبو حاتم عن يعقوب، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو بحرية، وأبو العالية، وابن يعمر، وحمصي [1]. قلت: هذه القراءة " مَا وَدَعَكَ " بالتخفيف شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، وضعف سندها، وقال ابن جني: وهذه لغة قليلة الاستعمال، قال سيبويه: استغنوا عن: وَدَرَ، وَوَدَعَ بقولهم: تَرَكَ، وعلى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود، قال: وأنشدناه أبو علي :

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٧٥ ، والمحتسب جـ ٢ / ٣٦٤ ، وتهذيب اللغة للأزهري جـ ٣ / ١٣٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٣ ، والكشاف جـ ٤ / ٧٦٥ / ٧٦٦ ، والبحر المحيط جـ ٨ / ٤٨٠ ، وزاد المسير جـ ٩ / ١٥٧ .

٦٧- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي ما الَّذِي
غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ [٢]

وقال أبو البقاء: "ودّعك" يقرأ بالتخفيف للدال، وهي لغة قليلة. قال أبو الأسود:

٦٨- لَيْتَ شَعْرِي عن خَلِيل ما الذي
غَالَه فى الحبِّ حتى وَدَعَه [٣]

وقد أورد أبو حيان بيتاً آخر فقال:

٦٩- وَثَمَّ وَدَعْنَا آل عَمْرٍو وَعَامِرٍ
فَرَائِسَ أَطْرافِ الْمُثَقَّفَةَ السُّمْرِ [٤]

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: "ما ودَّعَكَ" بتشديد الدال، أنه من التوديع، مبالغة في الودع، لأنّ من ودّعك مفارقاً فقد بالغ في تركك، وروي أنّ الوحي قد تأخر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أياماً، فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه، وقيل: إن أمَّ جميل امرأة أبي لهب قالت له: يا محمد، ما أرى شيطانك قد تركك فنزلت [٥].

---

(٢) انظر: المحتسب جـ ٢ / ٤٣٢، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٨٠، وتهذيب اللغة للأزهري جـ ٣ / ١٣٦.

(٣) انظر: الانصاف جـ٢/٣٩٧ رقم ٣٠٦، والمحتسب جـ٢/٤٣٢، والبحر المحيط جـ٨/٤٨٠، وتهذيب اللغة جـ٣/١٣٦، والأشباه والنظائر جـ١/٢٢٧ رقم ١٧٤. وخزانة الأدب جـ٥/١٥٠، والخصائص جـ١/٩٩، ولسان العرب جـ١٥ / ١٨٠ مادة ودع، وروح المعاني جـ٣٠/١٥٦.

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧٢١، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٨٠، والكشاف جـ٤/٧٥٤، والدر المصون جـ٦/٥٣٧ رقم ٤٥٩٧ وروح المعاني جـ٣/١٥٦.

(٥) انظر: الكشاف جـ ٤ / ٧٦٥ / ٧٦٦، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٣، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٨١، وزاد المسير جـ ٩ / ١٥٧.

ومن قرأ " مَا وَدَعَكَ " بمعنى: ما تركك، قال الشاعر:

٧٠- وَثَمَّ ودَعْنَا آل عَمْرٍو وَعَامِرٍ

فَرَائِسَ أَطْرافِ الْمُثَقَّفَةَ السُّمْرِ (٦)

وقال ابن جني: هذه قليلة الاستعمال - يعني التخفيف -وقال سيبويه: استغنوا عن: وَذَرَ، وَوَدَعَ، بقولهم: " تَرَكَ " وعلى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود، قال: وأنشدناه أبو علي:

٧١- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي ما الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّي وَدَعَهْ (٧)

إلا أنهم قد استعملوا مضارعه، فقالوا: يَدَعَ، ويروي بيت الفرزدق:

٧٢- وَعَضُّ زَمانٍ يَا ابْن مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ

مِن المالِ إلا مُسْحَتا أوْ مُجَلَّفُ (٨)

على ثلاثة أضرب: لم يَدَعْ، ولم يَدِعْ بكسر الدال، وفتح الياء. ولم يُدَعْ بضم الياء. فأما يَدَعْ: بفتح الياء والدال، فهو المشهور، وإعرابه أنه لما قال: لم يدع من المال إلا مُسْحتاً، دل على أنه قد بقي، فأضمر ما يدل عليه القول فكأنه قال: وبقي مُجَلَّفُ. وأما يَدِع، بفتح الياء وكسر الدال، فهو من الاتِّدَاع، كقولك: قد استراح ووَدِع، وهو وَادِعٌ من تعبه، فالمسحت على هذه الرواية، مرفوع بفعله، ومُجَلَّف معطوف عيله.

---

(٦) سبق توثيقه رقم٦٩.

(٧) سبق توثيقه رقم٦٨.

(٨) البيت في ديوانه: جـ٢/٢٦ والخصائص جـ١/١٠٠ وخزانة الأداب جـ١/٢٣٧ والمحتسب جـ٢/٤٣٢، والأنصاف جـ١/١٥٣ رقم ١١٣ ولسان العرب جـ٣/١٨٠ مادة جلف، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية جـ٥/٥٦.

وهذا ما لا نظر فيه لوضوحه. وأما يُدَع - بضم الياء، فقياسه يُودَع، كقول الله تعالى: " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ " [سورة الأخلاص / ٣]، ومثله: يُوضَع، والحديد يُوقَع، أي: يُطْرَقُ، من قولهم: وَقَعْتُ الحديدة: أي: طرقتها، قالوا: إلا أن هذا الحرف كأنه - لكثرة استعماله - جاء شاذاً، فحذفت واوه تخفيفاً، فقيل: لم يُدَع، أي: لم يُترك، والْمَسْحَتُ والْمُجْلَّفُ جميعاً مرفوعان أيضاً كما يجب [٩]. قلت: قد استعمل العرب "وَدَعَ" وليس كما قال سيبويه استغنوا عنه بلفظ " ترك ". فقد ورد " وَدَعَ " في الشواهد الشعرية منه ما رواه الزمخشري، وأبو حيان، قال: قال الشاعر :

٧٣- وَثَمَّ وَدَعْنَا آل عمرٍو وعامرٍ
فَرائس أطراف المثقفة السُّمر [١٠]

وأنشد الأصمعي لأنس بن زُنيم الليثي :

٧٤- ليت شعري عن أميري ما الذي
غَالَه في الحب حتى وَدَعَه
لا يكن برقُك بَرْقاً خلْباً
إن خير البرقِ ما الغيث مَعه [١١]

---

(٩) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٣٦٤ / ٣٦٥ .

(١٠) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧٦٦ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٨٠ / ٤٨١ ، وسبق توثيقه في ص : ٤٨٦ .

(١١) انظر : تهذيب اللغة جـ ٣ / ١٣٦ ، ولسان العرب جـ ٦ / ٤٧٩٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع وسبق توثيقه في ص : ٤٨٦ .

وأيضاً روى ابن عباس أنه، صلى الله عليه وسلم، قال: "لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمعات أو ليختمن على قلوبهم ثم ليكتبن من الغافلين "[١٢] فهذا الحديث والشواهد الشعرية دليل على استعمالهم للمصدر من "ودع، وكذلك الماضي والمضارع.

وقال الأزهري: قال شمر: "وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر: يذر ويدع، واعتمدوا على الترك، والنبي، صلى الله عليه وسلم، أفصح العرب، قد رويت عنه هذه الكلمة، قال ابن الأثير: وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله، فهو شاذ في الاستعمال، صحيح في القياس وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى: "ما ودعك ربك وما قلى" بالتخفيف[١٣]. ويقول د. مصطفى سالم: "والاستعمال له كبير الأثر في شيوع كلمة دون أخرى وقد أطرد بالصيغة المشددة، وندر بالمخففة، حتى عدها بعض اللغويين شاذة، فقد ذكر في العين أن "العرب لا تقول: وَدَعْته فأنا وَادِعٌ، في معنى تركته فأنا تارك، ولكنهم يقولون في الغابر، لم يَدَعْ، وفي الأمر: دَعْه.

وفي النهي: لا تدعه، إلا أن يضطر الشاعر، كما قال:

٧٥- وكان ما قَدَّموا لأنفسهم

أَكْثَرَ نفعاً من الذى وَدَعوا[١٤]

---

(١٢) رواه ابن ماجه في: ٤- كتاب المساجد والجماعات، ١٧- باب التغليظ في التخلف عن الجماعة، جـ١/٢٦٠ رقم ٧٩٤ وابن الأثيرفي: النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ٥ / ١٦٥ / ١٦٦ / ١٦٧ / ١٦٨، وتهذيب اللغة جـ ٣ / ١٣٨ / ١٣٩، ولسان العرب جـ ٦ / ٤٧٩٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع.

(١٣) انظر: لسان العرب جـ ٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع.

(١٤) انظر: العين جـ ٢ / ٢٢٤، وتهذيب اللغة جـ٣/١٣٦، ولسان العرب جـ١٥/١٨٠ مادة ودع، والمعجم المفصل جـ٤/٢٨١ وخزانة الأدب جـ٦/٤٧٢.

وذكر هذا أيضاً ابن دريد، وقال: زعموا أنه قرئ " ما وَدَعَكَ " [١٥]. كما ذكره الأزهري [١٦]، ونقل عن الحراني عن ابن السكيت أنه لا يقال: وَدَعْته، ولكن تركته. وعلى هذا كثير من أهل اللغة العربية، غير أن تتبع اشتقاقات هذه المادة، وما تدور عليه من معانٍ، يدل على خلاف ما ذهبوا إليه، فإن الواو والدال والعين هي المادة الأصلية التى تتولد عنها مختلف التفريعات ومنها صيغة " فعُّل " المشددة العين، فالأصل المادى واحد. وكذلك تؤول دلالات مختلف التفريعات إلى معانٍ متقاربة إلى حد كبير، فهي تنتهي إلى معنى الترك والتخلية في سكون وخفض من العيش، ويبدو هذا في الدِّعةِ، والوَديع، وفي قولهم: عليك بالمَوْدِع، أي بالسكينة والوقار، وفي توديع المسافر أهله، أي: تركه إياهم خافضين وادعين، وهم يودِّعونه تفاؤلاً بالدِّعة التى يصير إليها إذا قفَل، والموادعة: المصالحة. وهكذا تتلاقى المعاني على هذا الأصل. ويقول د. مصطفى سالم: فقد ثبت إذن استعمال العرب " وَدَعَ " المخفف في الماضي، والمصدر، والمفعول [١٧].

---

(١٥) انظر: جمهرة اللغة ص: ١٢٥٩.

(١٦) انظر: تهذيب اللغة جـ ٣ / ١٣٦.

(١٧) انظر: قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية ص: ١١٩، ١٢٠.